The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 6:1–15	سِفْر التَّكوين 6: 1 15
#wt_c20_us010	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 506
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ آياتٌ كَثيرَةٌ في الكِتابِ المُقَدَّسِ تَعْجَزُ أذْهانُنا عَنْ فَهْمِها. وَالسَّبَبُ الرَّئيسيُّ في ذَلِكَ هُوَ أنَّنا نُحاوِلُ أنْ نَسْتَخْدِمَ مُصْطَلَحاتٍ بَشَرِيَّةً لِفَهْمِ حَقائِقَ رُوحِيَّة. وَلَكِنْ عِنْدَما رَأى الرَّبُّ الإلَهُ أنَّ شَرَّ الإنْسانِ قَدْ كَثُرَ في الأرْضِ في زَمَنِ نُوح، ارْتَأى أنْ يُعاقِبَ الجِنْسَ البَشَرِيَّ مِنْ خِلالِ طُوْفانٍ عَظيمٍ سَنَقْرَأُ عَنْهُ بَعْدَ قَليل.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 6: 1 3:

وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً».

نَأتي الآنَ، عَزيزي المُستمِع، إلى الوَقْتِ الذي قَامَ فيهِ اللهُ العَلِيُّ بِتَقْصير مُدَّةِ حَياةِ الإنْسانِ على الأرْض. فَفي ذَلِكَ الوَقْت، كانَ الإنْسانُ يَعيشُ نَحْوَ تِسْعِ مِئَةِ سَنَة. وَلَكِنَّ شَرَّ الإنْسانِ كَانَ يَسْتَفْحِلُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر يَوْمًا بَعْدَ يَوْم. لِذلكَ فَقَدْ قالَ اللهُ: "لاَ يَدِينُ رُوحِي [أيْ: لا يَلْبَثُ رُوْحِي] فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ [أيْ: جَسَدٌ]. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً".

وَرُبَّما قامَ اللهُ آنَذاكَ بإزالَةِ الغِلافِ الذي كَانَ يَحْمي الأرْضَ وَسُكَّانَها مِنَ الإشْعاعاتِ الكَوْنِيَّةِ الضَّارَّةِ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، رُبَّما تَغَيَّرَتْ طَريقَةُ عَمَلِ الخَلايا في جِسْمِ الإنْسانِ وَابْتَدَأَ يَهْرَمُ وَيَشيخُ بِسُرْعَةٍ أَكْبَر مما كان عليه في السَّابِق.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ "أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ". وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ "أبناءَ اللهِ" هُمْ أولادُ "شِيْث"، وَإنَّ "بَناتِ النَّاس" هُنَّ نَسْلُ قَايين. وَإنْ كانَ هَذا التَّفسيرُ صَحيحًا، يَكونُ أبناءُ شِيْث قَدْ تَزَوَّجُوا مِنْ بَناتِ قايين فَأَنْجَبوا جَبابِرَةً (أيْ: طُغاةً).

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ العِبارَةَ "أبناءُ اللهِ" تُسْتَخْدَمُ في مَواضِعَ أُخرى في العَهْدِ القَديمِ للإشارَةِ إلى المَلائِكَةِ لا البَشَر. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ أيُّوب 1: 6: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ". وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ المَلائِكَة رَأوا بَناتِ النَّاسِ فَاتَّخَذوهُنَّ نِساءً لَهُمْ. وَلَكِنَّ هَذا التَّفْسيرَ لا يَخْلو أيْضًا مِنَ العَقَبات!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 6: 4:

كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ.

إذًا، فَقَدْ أدَّى ذَلِكَ التَّزاوُجُ بَيْنَ أبناءِ اللهِ وَبَناتِ النَّاسِ إلى وِلادَةِ جَبابِرَةٍ أوْ طُغاةٍ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ يَهوذا 1: 6: "وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ

إِلى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ". وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ هَؤلاءِ المَلائِكَةَ هُمُ الذينَ لَمْ يَحْفَظوا رِياسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكوا مَسْكَنَهُمْ، ونَزَلُوا إلى الأرْضِ، وتَزاوَجُوا مَعَ بَناتِ النَّاسِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُؤكِّدَ صِحَّةَ هَذا التَّفْسيرِ. فَهُناكَ أمُورٌ كَثيرَةٌ لا نَعْلَمُ الكَثيرَ عَنْها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 6: 5 7:

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

وَلا شَكَّ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ عُقولَنا البَشَرِيَّة تَعْجَزُ عَنْ فَهْمِ عِبارَةٍ مِثْلَ "وَتَأسَّفَ اللهُ في قَلْبِهِ". فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ إنَّ اللهَ "لَيْسَ اللهُ إنْسانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إنْسَانٍ فَيَنْدَمَ". بِعِبارَةٍ أُخرى، مَا دَامَ اللهُ كُلِّيَّ العِلْمِ، فإنَّهُ يَعْلَمُ مُنْذُ البِدايَةِ مَا سَيَحْدُثُ لاحِقًا. لِذلكَ، كَيْفَ نَفْهَمُ عِبارَةً مِثْلَ: "فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ" أوْ أنَّهُ "تَأسَّفَ فِي قَلْبِهِ"؟

مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ وَصْفَ اللهِ أوْ أعْمالِهِ بِمُصْطَلَحاتٍ بَشَرِيَّةٍ هُوَ أمْرٌ صَعْبٌ جِدًّا. لِماذا؟ لأنَّنا بَشَرٌ مَحْدودونَ، وَلأنَّ كَلِماتِنا البَشَرِيَّة مَحْدودَة أيْضًا. لِذلكَ، عِنْدَما نَقْرَأُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ أنَّ اللهَ "حَزِنَ" أوْ "تَأسَّفَ في قَلْبِهِ" أوْ "نَدِمَ"، يَجِبُ عَلينا أنْ نُدْرِكَ أنَّ حُزْنَ اللهِ يَخْتَلِفُ عَنْ حُزْنِنا، وَأنَّ تَأسُّفَهُ يَخْتَلِفُ عَنْ تَأسُّفِنا، وَأنَّ نَدَمَهُ يَخْتَلِفُ عَنْ نَدَمِنا.

وَفي مُطْلَقِ الأحْوالِ، فإنَّنا نَبْقى عَاجِزينَ عَنْ فَهْمِ أفْعالِ اللهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 55: 8 و 9: "لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ". لِذلِكَ، فإنَّنا لا نَشُكُّ البَتَّةَ في عِلْمِ اللهِ المُسْبَقِ. فَقَدْ كانَ اللهُ العَلِيُّ يَعْلَمُ مُنْذُ البِدايَةِ مَا سَيَحْدُثُ لاحِقًا. وَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أنَّ شَرَّ البَشَرِ سَيَكْثُرُ جِدًّا في الأرْضِ. وَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أيْضًا أنَّهُ سَيَكونُ هُناكَ ظُلْمٌ وَطُغْيانٌ، وَأنَّ الإنْسانَ سَيُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ رَأيَهُ لأنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْييرٌ وَلا ظِلُّ دَوَرانٍ. وَلَكِنَّنا نُضْطَرُّ أحْيانًا إلى اسْتِخْدامِ كَلِماتٍ وَعِباراتٍ بَشَرِيَّةٍ لِوَصْفِ أعْمالِ اللهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 6: 8 10:

وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ. وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.

نَرى هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّهُ في وَسْطِ الشَّرِّ وَالفَسادِ وَالخَطِيَّةِ، فإنَّ رَجُلًا وَاحِدًا في كُلِّ الأرْضِ كَانَ يَسْيرُ مَعَ الرَّبِّ وَيَتَّقيه. لِذلكَ، فَقَدْ وَجَدَ نُوْحٌ نِعْمَةً في عَيْنَي الرَّبِّ. وَيا لَها مِنْ شَهادَةٍ رَائِعَةٍ أنْ نَقْرَأ عَنْهُ أنَّهُ "سَارَ مَعَ اللهِ"!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 6: 11 15:

وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ. فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ.

وَوَفْقًا لِهَذِهِ القِياساتِ التي نَقْرَأُ عَنْها في سِفْرِ التَّكوين، فَقَدْ كانَ طُوْلُ الفُلْكِ 137 (مِئَةٌ وَسَبْعَةٌ وَثَلاثين) مِتْرًا، وَعَرْضُهُ 22 (اثْنَيْن وَعِشْرين) مِتْرًا، وَارْتِفاعُهُ 15 (خَمْسَةَ عَشَرَ مِتْرًا). وَكانَ الفُلْكُ مُؤَلَّفًا مِنْ ثَلاثِ طَبَقاتٍ ارْتِفاعُ كُلٍّ مِنْها نَحْوَ خَمْسَةِ أمْتار. وَهَذا يَعْني أنَّ المِساحَةَ الإجْمالِيَّةَ لِلفُلْكِ كَانَتْ نَحْوَ أرْبَعينَ أَلْفَ مِتْرٍ مُكَعَّبٍ. وَهَذِهِ المِساحَةُ تُساوي سِعَةَ 522 (خَمْسِمِئَةٍ واثْنَتَيْن وَعِشْرين) مَقْطورَةٍ مِنْ تِلْكَ المَقْطوراتِ التي تُسْتَخْدَمُ في القِطاراتِ لِنَقْلِ المَواشي. وَالشَّيءُ المُؤَكَّدُ هُوَ أنَّ الإنْسانَ لَمْ يَكُنْ حَتَّى ذَلِكَ الحِيْن قَدْ رَأى سَفينَةً بِتِلْكَ الضَّخامَةِ.

وَالمُدْهِشُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ طُوْلَ الفُلْكِ كَانَ يُساوي سِتَّةَ أضْعافِ عَرْضِهِ. وَقَدِ وَجَدَ مُهَنِّدسُو السُّفُنِ أنَّ هَذِهِ هِيَ النِّسْبَةُ الصَّحيحَةُ لِبناءِ السُّفُن: سِتَّة إلى وَاحِد!

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ لا يُصَدِّقونَ قِصَّةَ الفُلْكِ، وَالطُّوفانِ، وَدُخولِ الحَيَواناتِ إلى الفُلْكِ. وَهُناكَ مَنْ أَلَّفُوا كُتُبًا تَحَدَّثُوا فيها عَنْ هَذا المَوْضوع. وَفي سَنَةِ 1917، قالَ طَيَّارٌ رُوْسِيٌّ كانَ يُحَلِّقُ فَوْقَ جَبَلِ أراراط أنَّهُ رَأى سَفينَةً ضَخْمَةً مَغْمورَةً في الجَليد. وَوَفْقًا للقِصَّةِ، فَقَدْ كانَتْ هُناكَ بِعْثَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَبْحَثُ في ذَلِكَ المَكان. وَقَدْ خَرَجَتِ البِعْثَةُ بِأدِلَّةٍ وَبَراهينَ عِلْمِيَّةٍ مُعَيَّنَة. وَلَكِنْ في ذَلِكَ الوَقْتِ، كانَتِ الثَّوْرَةُ البَلْشَفِيَّةُ قَدِ اندَلَعَتْ للإطاحَةِ بالنِّظامِ القَيْصَرِيِّ وَإقامَةِ دَوْلَةٍ شُيوعِيَّةٍ. وَحينئذٍ، تَمَّ تَدْميرُ كُلِّ الأدِلَّةِ التي جَمَعَتْها تِلْكَ البِعْثَةُ.

وَفي وَقْتٍ لاحِقٍ، جَاءَ هَذا الطَّيَّارُ إلى كَنَدا وَسَرَدَ القِصَّةَ هُناك. وَقَدْ دَفَعَتِ القِصَّةُ أُناسًا إلى السَّفَرِ إلى تِلْكَ البُقْعَةِ للعُثورِ على ذَلِكَ الفُلْك. وَكانَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤلاء مُسْتَكْشِفًا فَرَنْسِيًّا يُدْعَى "نافارا". وَقَدْ أحْضَرَ هَذا المُسْتَكْشِفُ مَعَهُ قِطْعَةً خَشَبِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الفُلْكِ الذي

عَثَرَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ المِنْطَقَةِ مَغْمورًا فِي الجَلِيد. وَقَدْ وَصَفَ ذَلِكَ فِي كِتابٍ لَهُ بِعُنوان "لَقَدْ لَمَسْتُ فُلْكَ نُوْح".

وَالحَقِيقَةُ هِيَ أنَّ هُناكَ مُحاولاتٍ جَارِيَةٌ الآنَ لاسْتِشْكافِ ذَلِكَ المَكانِ والعُثورِ على القَارِبِ. وَفِي حَالِ العُثورِ على ذَلِكَ القارِبِ فِي ذَلِكَ المَكانِ المُرْتَفِعِ، فإنَّ العُلَمَاءَ الذينَ يُهاجِمونَ الكِتابَ المُقَدَّسَ سَيَكونونَ فِي وَرْطَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لأنَّهُمْ لَنْ يَتَمَكَّنوا مِنْ تَفْسِيرِ كَيفِيَّةِ وُصُولِ الفُلْكِ إلى ذَلِكَ المَكانِ المُرْتَفِع.

وَلَعَلَّ هَذا الأمْرَ يُذَكِّرُنا بِشَيءٍ قَالَهُ السَّيِّدُ المَسيحُ بَعْدَ قِيامَتِهِ مِنَ الأمواتِ. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 24:20 29: "أمَّا تُومَا، أحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!» فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ». وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». أجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلهِي!» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»". أجَلْ يا صَديقي! "طُوبَى لِلَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا". لِذلكَ، إنْ كُنْتَ في حَاجَةٍ إلى بِعْثاتٍ عِلْمِيَّةٍ واكْتِشافاتٍ عِلْمِيَّةٍ لِكَيْ تُؤمِنَ أنَّ قِصَّةَ الفُلْكِ والطُّوفانِ حَقيقِيَّة، فَإنَّ شَيْئًا مُهِمًّا يَنْقُصُكَ وَهُوَ: الإيمان.

وَعلى أيِّ حَالٍ، هُناكَ أدِلَّةٌ أُخرى على حُدوثِ طُوْفانٍ عَظيمٍ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ. ولَكِنَّ فِكْرَةَ حُدوثِ طُوْفانٍ عَظيمٍ كَهَذا تُناقِضُ نَظَرِيَّةَ "الوَتيرَةَ الوَاحِدَةَ" التي تَفْتَرِضُ أنَّ القَوانينَ وَالآلِيَّاتِ الطَّبيعيَّةِ التي تَعْمَلُ في الفَضاءِ الكَوْنِيِّ الآنَ كانَتْ هِيَ نَفْسُها تَعْمَلُ في الفَضاءِ الكَوْنِيِّ في المَاضي. وَمَعَ أنَّ عُلَماءَ كَثيرينَ اكْتَشَفوا أنَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّةَ خَاطِئَةٌ، فإنَّ غُرورَهُمْ وَكِبْرِياءَهُمْ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الاعْتِرافِ بِذلك.

وَهُناكَ كِتابٌ أَلَّفَهُ عَالِمٌ يُدْعى "إيمانويل فيليكوفسكي" (Immanuel Velikovsky) يَدْحَضُ فيهِ هَذِهِ النَّظَرِيَّة. وَقَبْلَ صُدورِ الكِتابِ، رَاحَ عُلَماءٌ آخَرونَ يَنْشُرونَ مَقالاتٍ يُهاجِمونَهُ فيها دُوْنَ حَتَّى أنْ يَعْلَموا مَا الذي كَتَبَهُ في ذَلِكَ الكِتاب. وَقَدْ كانَتْ غَايَتُهُمْ هِيَ أنْ يُثْبِتُوا أنَّ نَظَرِيَّةَ "الوَتيرَةَ الوَاحِدَةَ" صَحيحَة، وَأنَّ نَظَرِيَّةَ النُّشوءِ وَالارْتِقاءِ لَيْسَتْ خَاطِئَة. وَالحَقِيقَةُ هِيَ أنَّ سَبَبَ تَمَسُّكِ هَؤلاءِ بِتِلْكَ النَّظَرِيَّةِ هُوَ أنَّها تَسْتَثْنى اللهَ مِنَ مُعادَلَةِ الحَياةِ.

وَقَدْ يَظُنُّ كَثيرونَ أنَّ "إيمانويل فيليكوفسكي" كَانَ يُحاوِلُ الدِّفاعَ عَنِ الكِتابِ المُقَدَّسِ في كِتابِهِ هَذا. ولَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا. فَهَذا العالِمُ لَمْ يَكُنْ يُؤمِنُ بِأنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. بَلْ إنَّهُ أعْلَنَ أكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَنْ رَفْضِهِ لِمَقاطِعَ عَديدَةٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس. وَهُوَ لَيْسَ عَالِمًا مَسيحِيًّا، بَلْ هُوَ عَالِمٌ مِنْ أصْلٍ يَهودِيٍّ. وَهُوَ يَنْظُرُ إلى الكِتابِ المُقَدَّسِ نَظْرَةً تَاريخِيَّةً مَحْضَة. وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الأحْداثَ المُدَوَّنَةَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ لِمُحاوَلَةِ إثْباتِ نَظَرِيَّتِهِ التي يَقولُ فيها إنَّ كَوْكَبَ الزُّهْرَة قَدْ دَخَلَ إلى مَنْظومَتِنا الشَّمْسِيَّةِ وَصَارَ يَدورُ في مَدارٍ ثَابِتٍ في زَمَنِ يَشوع.

وَهُوَ يُفَسِّرُ يَوْمَ يَشوعَ الطَّويل باقْتِرابِ كَوْكَبِ الزُّهْرَة. فَنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ سِفْرِ يَشوع: "حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. ... فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِل". لِذَلِكَ، فَقَدْ وَضَعَ هَذا العَالِمُ نَظَرِيَّةً حَاوَلَ فيها أنْ يُبَرِّرَ سَبَبَ دَوامِ الشَّمْسِ وَوُقوفِ القَمَرِ في زَمَنِ يَشوع. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ في نَظَرِيَّتِهِ تِلْكَ أيْضًا عَنِ الضَّرَباتِ التي حَدَثَتْ في مِصْرَ زَمَنَ مُوسَى إذْ يَعْزيها إلى دَوَرانِ كَوْكَبِ الزُّهْرَةِ المُبْكِرِ حَوْلَ الشَّمْسِ قَبْلَ أنْ يَنْتَظِمَ في مَدارِهِ.

وَمَعَ أنَّنا لَنْ نَتَوَقَّفَ عِنْدَ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ كَثيرًا، فإنَّ الجَديرَ بالذِّكْرِ أنَّ هَذا العَالِمَ قَدَّمَ أدِلَّةً مُثيرَةً للاهْتِمامِ حَقًّا. فَعلى سَبيلِ المِثال، لَقَدْ عَثَرَ على عِظامِ حِيْتانٍ مَدْفونَةٍ على مُسْتَوى يَزيدُ عَنْ مِئَةٍ وَثَلاثينَ مِتْرًا فَوْقَ مُسْتَوى سَطْحِ البَحْرِ. والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: كَيْفَ وَصَلَتْ تِلْكَ الحِيْتانُ إلى ذَلِكَ المَكانِ المُرْتَفِع؟ وَهُوَ يَقولُ في كِتابٍ لَهُ إنَّ هَذِهِ الجِبالَ التي عُثِرَ على عِظامِ الحيتانِ فيها قَدْ ظَهَرَتْ قَبْلَ نَحْوِ سَبْعَةِ آلافِ سَنَة فَقَط. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ مَا حَدَثَ حَقًّا هُوَ أنَّ المِياهَ قَدْ غَطَّتْ قِمَمَ تِلْكَ الجِبالِ (حِيْنَ حَدَثَ الطُّوفانُ). وَعِنْدَما تَراجَعَتِ المِياهُ وانْحَسَرَتْ، عَلِقَتْ تِلْكَ الحِيتانُ في ذَلِكَ المَكانِ وَمَاتَتْ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ، يا صَديقي، فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ قِصَّةَ الطُّوفانِ المُدَوَّنَةَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ هِيَ قِصَّةٌ حَقيقيَّةٌ.

وَهُناكَ نُقْطَةٌ أُخرى يَذْكُرُها هَذا العَالِمُ في هَذا الكِتابِ في ما يَخْتَصُّ بِجِبالِ الهيمالايا. فَقَدْ اكْتَشَفَ العُلَماءُ في القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ بَقايا كَائِناتٍ مَائِيَّةٍ في تِلْكَ الجِبالِ الشَّاهِقَة. وَهَذا يَعْني إمَّا أنَّ جِبالَ الهيمالايا قَدْ ظَهَرَتْ مِنَ المِياهِ، أوْ أنَّ المِياهَ كانَتْ تُغَطِّيها ثُمَّ انْحَسَرَتْ تَارِكَةً وَراءَها بَقايا كَائِناتٍ مَائِيَّةٍ مَدْفونَةٍ في تِلْكَ الجِبال. وَتَبْقى النُّقْطَةُ المُهِمَّةُ، يا صَديقي، هِيَ أنَّنا نُصَدِّقُ الكِتابَ المُقَدَّسَ في مُطْلَقِ الأحْوال. وَعِنْدَما تَتَعارَضُ أقْوالُ العُلَماءِ مَعَ كَلِمَةِ اللهِ، فإنَّنا نَتَذَكَّرُ مَا جَاءَ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 3: 4 إذْ نَقْرَأ: "لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ لَوْلا إيمانُ نُوْح، لَهَلَكَ هُوَ أيْضًا في الطُّوفانِ العَظيمِ. وَلَكِنَّنا نَشْكُرُ الرَّبَّ الإلَهَ لأنَّ هَذا الرَّجُلَ الصِّدِّيقَ سَمِعَ دَعْوَةَ الرَّبِّ وَكانَ سَبَبًا في تَغْييرِ مَسَارِ الجِنْسِ البَشَرِيِّ بأسْرِه مِنَ الهَلاكِ إلى الفِداء على الأقَلِّ لِهؤلاءِ الذينَ آمَنُوا بِرِسَالَتِهِ وَصَعِدُوا مَعَهُ إلى فُلْكِ النَّجاةِ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثشك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ تَرَكَ اللهُ العَلِيُّ بَراهينَ كَثيرَةً جِدًّا على وُجودِهِ. وَلَكِنَّ البَشَرَ أخْطَأُوا في فَهْمِها وَتَفْسيرِها. وَالأمْرُ المُؤسِفُ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا اللهَ، بَلْ آثَروا أنْ يُصَدِّقُوا كَلامَ النَّاسِ. لِذلكَ فَإنَّ صَلاتَنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، في هَذا اليومِ هِيَ أنْ تُصَدِّقَ كَلِمَةَ اللهِ لأنَّ اللهَ الحَيَّ لا يَكْذِب. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!